وقدمو تعالى
على التوحيد كافٍ للمصنف وفي الابيات اشارة الى رد مذهب القايلين باسناد التاثير الى غيره تعالى
عظم شانه
وفصل فيما يستحيل على المولى الجليل جل شانه وتقدست اسماؤه وقدم
الاول الحق المعبود ذو قدم وصف الحدوث عال غير مشتمل
عليه اذ ليس ذا جسم ولا عرض ان المجسم ذو جهل وذو خطل
اعلم ان ادراك اولية الحق واخريته امر عسير الا على الموفقين من ارباب
النهى واهل الاحسان لان ما يفهم من الاول ان يكون ما سواه بعده بعدية
زمانية وهذا غير جايز لانه لو كان بينه وبين ما سواه زمان للزم ان يجري
الزمان عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فالمراد حينيذ من الاولية والاخرية
وجوب الوجود له تعالى اعني وجوده ليس مستفادا من غيره فان عرفت معنى
وجوب الوجود عرفت ان اوليته عين اخريته والتغاير في المفهوم لا في الماصدق
وهذا معنى قولهم انه لا يجري عليه الزمان والحق ان مقصود وجوب الوجود
صعب على من اراد ادراكه بالقياس على الممكنات اذ ادراكنا مقصور على
كادراك ساير الممكنات وانما يدرك بنور الهدى حاصل ببركة اتباع
الشارع صلوات الله عليه وسلامه قوله اذ ليس ذا جسم الخ تعليل
لمخالفته الحوادث وقد ثبت ان الجسمية عليه محال لما قام الدليل ان كل
جسم حادث وانه تعالى قديم والمجسم ليس له عقل يهتدي به الى
الطريق فهو مغمور في بحر الجهالة واذا ثبت ان الحدوث عليه محال
ثبت له القدم اذ لا واسطة بين الحدوث والقدم وثبت ايضا
افتقار ما سواه اليه في الوجود والبقا اما في الوجود فظاهر واما في البقا
فلقوله تعالى في سورة الفاتحة رب العالمين قال في البيضاوي
قال في تفسير قوله تعالى رب العالمين وفيه دليل على ان الممكنات كما هي
مفتقرة

مفتقرة الى المحدث حال حدوثها كذلك مفتقرة الى المبقي حال بقايها وانما
لم يذكر المصنف وصف البقا له تعالى لان ذكر القدم مغن عنه لما ثبت عند
المتكلمين ان كل ما ثبت قدمه انتفى عدمه واعلم ان هذه القاعدة مما
يحتاج اليها كثيرا والدليل على اثباتها انه لو جاز لحوق العدم لذات
القديم لكان وجوده جايزا لا واجبا والفرض اتصافه بكل من الوجود والعدم
وكل جايز فانه لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه للمرجح فلزم من
جواز لحوق العدم انتفا القدم والفرض انه قديم
تقدس الرب قطعا ان يكون له بالعقل وصف مكان مثل ذي الحلل
التقديس هو التنزيه والتبعيد والطهارة اي تنزه الحق تعالى بسبب
دلالة العقل بعدا قطعيا عن ان يتصف بالحلول في مكان وبرهانه
ان الحلول في المكان من خواص الاجرام وقد ثبت فيما مر استحالة كونه
جرما فيستحيل عليه الحلول في المكان فقوله في العقل متعلق بتقدس
وقوله مثل ذا احل يعني يستحيل عليه الحلول في المكان وما يماثله
من التحيز والمماسة والمحاذاة للغير والقرب والبعد بالمسافة والكبر
والصغر لان كل ذلك من صفات الاجرام وانما قيدنا القرب بالمسافة
ليخرج القرب الذي يليق بجنابه المذكور في القران بل انما
بل انما كان حولا نعرفه على الذي كان قبل الخلق في الازل
لما ثبت انفراده تعالى بوجوب الوجود لزم ان لا يكون معه في الازل
شيء وهو دليل على عدم اتصافه تعالى بالحلول في المكان وغيره
لان المكان وغيره اشيا وهو تعالى كان ولا شيء معه فاكتفى المصنف
بمضمون البيت عن جميع ما يستحيل عليه تعالى من اتصافه بكونه

Copyright © King Saud University